جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مظاهر التوكيد عند البلاغيين أصالة ومعاصرة

الدكتور
يوسف عواد سالم القماز
كلية الآداب /قسم اللغة العربية/ جامعة مؤتة /الأردن

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فهذه دراسة عنونتها بـ (مظاهر التوكيد عند البلاغيين أصالة ومعاصرة)

حاولت من خلالها دراسة أساليب التوكيد وكيفية معالجتها في ضوء المعطيات اللغوية عند المتخصصين في الدراسات البلاغية وفق المنهج الوصفي التحليلي .

وقد تبين من خلال الدراسة مدى عمق التناول لهذا الموضوع من قبل البلاغيين خاصة وأنهم اتخذوا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ نماذج للتحليل والتنقيح للوصول إلى أدق المعايير المعينة على فهم التوكيد ، وقد تم اتخاذه وسيلة أدبية هامة في إدراك المعاني السطحية للنص بله المعاني العميقة ومدى ملائمتها للمقام بين حال المتلقي للرسالة الأدبية والمنشئ لها.كما أنّ امتلاك ناصيته في أساليبه المتعددة يعد امتلاكا لمفاتيح هامة جدا من مفاتيح ووسائل تحليل الخطاب العربي.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من كون أساليب توكيد الخطاب العربي متعددة متنوعة، لكنها منثورة في ثنايا المباحث النحوية والبلاغية ؛فتجدها قابعة في مباحث التوكيد الاصطلاحي النحوية، وأحيانا في مبحث الحال ، وأحيانا في مباحث المفعول فيه والمفعول المطلق ، وأحيانا في مبحث التقديم والتأخير والقصر و الحروف الزائدة وغيرها ... والاطلاع عليها وتحليلها يسلط نوعا من الإضاءة عليها وإشارة بنان لمكامن تواجدها عند الباحثين البلاغيين.

وتكمن أهميته أيضافي أن إدراك هذه الأساليب التوكيدية وسبر أغوارها ومعرفة خصائصها الدقيقة تعين بشكل كبير في إدراك ومعرفة بعض خفايا الإعجاز القرآني العظيم المتحلي بالحلاوة والطلاوة المغدق أسفله المثمر أعلاه فلن يعلى عليه .

In the name of God the merciful

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the master Prophet Mohammed bin Abdullah and his family and companions on either:

This study addressed b (emphasis on the rhetorical aspects of authenticity and contemporary)

I tried to study methods of emphasis and how to address them in the light of linguistic data when rhetorical studies specialists with descriptive analytical.

Was found by studying the depth of treatment of this subject by the rhetorical and that they have from the verses of the Quran and the Hadiths of the Prophet models for analysis and revision of access precisely specified criteria to understand the emphasis، and taken a significant literary understanding of the meanings of the text before the deeper meanings and sufficiency of the place if the receiver of the message and the originator has the own local conditions in multiple methods of ownership is very important keys of keys and the Arab discourse analysis.

The significance of this study is the fact that several Arab discourse assurance methods are diverse، but they are scattered throughout the rhetorical and grammatical detective; he found sitting in a conventional grammatical emphasis detectives، sometimes discussing the case، sometimes in police force and absolute effect، sometimes in his submission and delay، the Castle and the extra characters and other ... The analysis highlights the kind of lighting and signal their deposits when banan researchers the rhetorical.

Importance of aidavi lies the perception of these predicates and unfathomable and knowing the exact characteristics specifies the perception and learn some tricks of the great Quranic miracles provide a sweet and fruitful above the bestow Leucoplakia below it will be second to none

التوكيد لغة واصطلاحا:

إن المتتبع لكلمة التوكيد في المعاجم العربية قديمها وحديثها، يجد أن هذه الكلمة واشتقاقاتها لا تخرج عن معنى تشديد الشيء وتوثيقه وتمكين العهود وتأتي الكلمة مهموزة أكد وغير مهموزة وكد وأكد المهموز لغة في وكد،ويقال وكدته وأكدته وآكدته،وهي بالواو أفصح ففي لسان العرب لابن منظور يقول في مادة وكد " وكّد العقدَ والعهدَ : أوثقه ، والهمزُ فيه لغة،يقال أوكدتّه وأكّدتّه وآكدتّه إيكاداً،وبالواو أفصح،أي:شددته،وتوكّد الأمر وتأكّد بمعنى... ووكّد الرحلَ والسرجَ توكيداً :شدّه"[١] وتستخدم التوكيد في اليمين والتأكيد في العقود قال: إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكد[٢] وفي المعجم الوسيط ،ذُكِرَ فيه :وكّد العقد:أوثقه وأحكمه، ووكّد العهد: أوثقه،ويقال آكد العهد بالألف[٣] ومدار المادة كما هو واضح على معنى التشديد والتوثيق وزيادة التقرير.

ومما يرجح استخدام التوكيد بالواو لفصاحتها،ورودها في القرآن الكريم بقوله تعالى:(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون[٤] والتوكيد هنا بمعنى التوثيق وتكرير الفتل[٥] وبمعنى التوثيق والتغليظ عن طريق تكرار الأيمان بمرة ومرتين أو عن طريق الإتيان فيها ببعض أسماء الله الحسنى وصفاته[٦] .

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ،: مادة وكد

(٢) الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥)، تاج العروس ، مادة : وكد، دار الحياة – بيروت .

(٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٢، ج٢ .

(٤) سورة النمل، آية:٩١

(٥) ابن عاشور،محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ج٧، ص٢٣ .

(٦) الطنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر – القاهرة ط١ ٢٠١٠ ، ص ٢٧٦ .

والتوكيد في المعنى الصرفي للكلمة هي:مصدر بمعنى المؤكد بكسر الكاف من إطلاق المصدر مرادا به اسم الفاعل(٧) .

والتوكيد يجري على بابين:باب الصناعة اللفظية كالتوكيد اللفظي والمعنوي وهو ما استقر عند النحاة، وباب آخر متشعب يدخل فيه أعتبارات كثيرة كاستخدام القسم واليمين والتأكيد بالحال والتأكيد بتقديم ما حقه التأخير أو القصر او بضمير الفصل أو الخروج على خلاف مقتضى الظاهر وغيرها كما سيأتي عند الحديث عن التاكيد عند البلاغيين،وقد عد بعضهم هذه الأنواع قسما من التوكيد المعنوي الذي لا يجري بألفاظ خاصة محصورة .

بين التوكيدوالتكرير :

ومن الألفاظ القريبة من التوكيد ذات الصلة لفظ التكرار ، ويعد أحد أساليب العربية في التعبير عن المعاني ، وقد عرفه لغة ابن منظور في لسان العرب بقوله: كَرَّرَ الشيء أَعاده مرة بعد أُخرى، ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث إِذا ردّدته عليه وكَرْكَرْتُه(٨) والتَّكْرير عند الزبيدي يتم بذِكْرِ الشيءِ مرَّتَيْن، وبذِكْرِ الشيءِ مرَّةً بعد أُخرى، فهو على الأوَّل مجموعُ الذِّكْرَيْن، وعلى الثاني الأخير(٩)، وعرفه اصطلاحا:بأنه دلالة اللفظ على المعنى مرددا(١٠)،وحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده(١١) .

---

(٧) الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري، الكواكب الدرية على متممة الآجرمية ،دار الكتب العلمية–بيروت، دون تاريخ، ج٢،ص٥٥٨ .

(٨) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١) ،لسان العرب ،دار صادر – بيروت ط٣ ١٤١٤هـ، مادة (كرّر).

(٩) الزبيدي، تاج العروس مادة (كرّ) .

(١٠) ابن الأثير أبو الفتح نصر الدين بن أبي بكر ضياء الدين(٦٣٧هـ)، المثل السائر ،تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار النهضة–مصر ج٢ ص٣ .

(١١) خضر السيد علي محمد، التكرار الأسلوبي في اللغة ، دار الوفاء– مصر ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

العلاقة بين التكرير والتوكيد :التكرير كالتوكيد في أن كلا منهما يفيد التقرير،فالكلام المكررمؤكد ومقرر ، وفي كل من التكرار والتوكيد زيادة تنبيه للغرض الذي سيق من أجله الكلام .

أما الفروق بينهما فهو– كما يقول الزبيدي– : "التأكيد شرطه الاتِّصال، وأن لا يزيد عن ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين، (أي : لايشترط اتصاله بالمؤكد ، وقد يزيد عن ثلاثة) ومن ثم بنوا على ذلك أنَّ قوله تَعالى في سورة الرحمن :"فبأي آلاء ربكما تكذبان" تكرار لا تأكيد؛ لأنَّها زادَتْ على ثلاثة، وكذا قوله تعالى في سورة المرسلات:"ويل يومئذ للمكذبين"[١٢] .

"التوكيد قد يكون تكراراً، وقد لا يكون، وقد يكون التكرير غير توكيد، وإن كان مفيداً للتوكيد معنى، ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين كقوله تعالى:"وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين"[١٣]، والتأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده[١٤] وبناء عليه فإن اصطفاك الثانية تكريرا لا توكيدا بسبب الفصل بينهما بكلمة طهرك .

وللتكرار أنواع ذكرها الخطابي بقوله : "إن تكرار الكلام على ضربين: أحدهما: وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول؛ لأنه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغواً وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والثاني: ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه كان مذموماً كالأول[١٥]

والنوع الأول الذي ذكره هنا هو نفسه الذي أشار إليه النحاة في مصطلح الإتباع حيث موافقة اللفظ للفظ في الوزن دون المعنى ليحصل بذلك مع التقوية

---

(١٢) الزبيدي، تاج العروس ،ج١٤،ص٢٨ .
(١٣) سورة آل عمران آية :٤٢
(١٤) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، معجم الكليات والفروق اللغوية ،تحقيق عدنان درويش وزميله ، مؤسسة الرسالة
(١٥) الخطابي،حمد بن محمد البستي،ثلاث رسائل في الإعجاز،ت محمد خلف الله أحمد،دار المعارف–القاهرة،ط٤ ١٩٩١م،ص٥٢ .

تزيين اللفظ نحو :حسن بسن،وشيطان ليطان،وعفريت نفريت،وهو أحد أقسام التوكيد اللفظي الذي ينقسم إلى:

إعادة اللفظ بعينه،أو إعادته بمعناه (بموافق له في المعنى)أو إعادته بموافق له في الوزن[١٦] .

والنوع الثاني الذي ذكره (وهوما كان غير مستغنى عنه مستفاد به زيادة معنى لم تستفد بالكلام الأول) يقع على صور متعددة :

الصورة الأولى: تكرار في اللفظ والمعنى:

المثال المناسب لهذه الصورة هو قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا)[١٧] فالآية قد ذكرت جملة (التبين) مرتين باللفظ والمعنى نفسيهما، وتكراره تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم [١٨].

الصورة الثانية: تكرار في اللفظ دون المعنى:

ومثال ذلك قوله تعالى: "ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم [١٩]

فقوله:(جئتكم بآية)جملة مكررة في لفظها دون معناها؛ لأن الآية في الجملة الأولى هي المعجزات المذكورة بعد هذه الجملة وهي قوله تعالى:"من ربكم أني أخلق لكم

---

(١٦) الأهدل، الكواكب الدرية، مجلد١ ج٢ ص٥٥٨ .

(١٧) سورة النساء آية :٩٤ .

(١٨) الفقيه، أحمد حسن صالح محمد ، تفسير الجملة القرآنية في ضوء التأسيس والتوكيد (دراسة تحليلية) رسالة دكتوراة ١٤٣١هـ -٢٠١٠م م -جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان . رابط الشبكة العنكبوتية:.http//alfadela.net

(١٩)سورة آل عمران، آية ٥١

من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم "٠

الصورة الثالثة تكرار في المعنى دون اللفظ:

ومثال ذلك :قوله تعالى : (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) [٢٠] فجملة (وحبط ما صنعوا) نفس معنى البطلان في قوله: (وبطل ما كانو يعملون) في عدم انتفاعهم به في الآخرة ودخولهم النار كما قال الآلوسي.

وقوله:(وباطل ما كانو يعملون) (توكيد لقوله سبحانه (حبط). والظاهر أن حمل ما كانوا يعملون على معنى ما صنعوا، والبطلان على عدم النفع وهو راجع إلى معنى الحبوط) [٢١] ٠

التكرار في القرآن :

يقول فضل حسن عباس :"ذهب كثير من العلماء إلى أنّ التكرار في القرآن إنما يذكر لتأكيد ما يريد القرآن تقريره في

النفوس،فإذا أردت أن تقرر شيئا في النفوس فينبغي أن تكرره، ومن هنا قالوا إنّ آيات العقيدة قد كررت في كتاب الله لتثبيت العقيدة في النفوس،وكذلك القصة القرآنية، كذلك بعض الجمل القرآنية،ومع إجلالنا وتقديرنا لأولئك العلماء،لكن الذي نطمئن لتقريره بعد تدبر لكتاب الله وإنعام النظر وإجالة الفكر وإطالت الوقوف مع آيات الكتاب أن لا تكرار البتة في كتاب الله تبارك وتعالى"[٢٢] ٠

بين التوكيد والتكرير والتأسيس :

---

(٢٠) سورة هود، آية ١٦.

(٢١) الألوسي، أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (١٢٧٠هـ)،تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،صححه علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية _ بيروت،ط٢٠٠٩،٣م ،ج٤،ص٥-٦ .

(٢٢) عباس فضل حسن،وسناء فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم،دار الفرقان _عمان،١٩٩٠_١٩٩١،ص٢٢٨.

يجمع علماء العربية على أن المتكلم عند إرادة الكلام،الأصل فيه الاقتصار على قدر الحاجة دون تزيد أو نقصان فيكتفى منه بالكلام الذي به يطابق مقتضيات الأحوال دون تكرار أو توكيد،وهذا الاعتبار يشمل خاصة المخاطب الذي يكون خالي الذهن مما يورد عليه من جمل خبرية أو إنشائية ،فإذا تكررت الجمل لمعان جديدة غير الأول، فإن هذا التكرار يخرج عن حد التوكيد ليدخل في مصطلح جديد أطلق عليه التأسيس،فالتأسيس نوع من التكرار ويعتمد عليه ، وقد عبر عنه الجرجاني في التعريفات بأنه: "إفادة معنى آخر لم يكن حاصلا قبل"(٢٣) ويؤكد هذا المعنى ما ذهب إليه أبو البقاء في كلياته حيث قال عنه:"هو أَن يكونَ اللفظُ المكرَّرُ لإفادة معنىً آخرَ لم يكنْ حاصلاً قَبْله"(٢٤)، وهذا المعنى الاصطلاحي هو ما أشرب معنى التأسيس اللغوي باعتباره (كل مبتدأ شيء)(٢٥) فكل ما جاء مكررا وحصل منه معنى جديد غير الأول فهو مبتدأ شيء وتأسيس جديد .

ومدار الاعتماد في حالة احتمال الكلام للتأسيس أو التوكيد أن يحمل على التأسيس كما هو معمول به عند علماء أصول الفقه قال ابن عثيمين: "(وعلى تأسيسه دون توكيده):التأسيس معناه أنه أصل وليس مؤكداً. يعني: إذا دار الأمر بين أن نقول: هذه الجملة تأكيد للأولى، أو هي جملة مستقلة في معناها، فالأصل الثاني؛ أنها كلمة مستقلة بمعناها؛ وذلك لأننا لو جعلناها توكيداً لكان في الكلام زيادة، فإذا جعلناها مؤسسة لم يكن في الكلام زيادة.... ومنه قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن:١٣)، في سورة الرحمن، و وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات:١٥) في سورة المرسلات، قال: لو قال قائل إن هذه الآيات كُرِّرت للتوكيد، نقول: لا، بل كُرِّرت للتأسيس؛ لأن كل آية قبلها فهي من آلاء الله عز وجل، فتكون كل آية يقال فيها: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن:١٣)

---

(٢٣) الجرجاني،علي بن محمد، التعريفات ،ت إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي –بيروت ، ص٧١ .

(٢٤) أبو البقاء الكفوي ،معجم الكليات ، ص٤٠٩ .

(٢٥) ابن منظور في لسان العرب (مادة: الأسّ)الأسّ والأسس والأساس : كل مبتدأ شيء، والأس والأساس أصل البناء، وقد أسّ البناء يؤسّه أسّا ، وأسّسه تأسيسا " .

تأسيس.بعض العلماء يقولون: لو قال: الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ * وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (الرحمن:١-١٥)، رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (الرحمن:١٧)، مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (الرحمن:١٩)إلى آخره، ويجيء في آخرها يقول: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن:١٨)

لكل هذه الآلاء، يقول:لكفى! فتبقى الآيات التي كُرِّرت يراد بها التوكيد. فيقال: لا توكيد مع فصل.

قولك: إن هذا توكيد هذا خطأ؛ لأن من شرط التوكيد أن لا يكون بينه وبين المؤكد فصل، وهنا فصلت كل آية من فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن:١٨) بنعم أو نعمة مستقلة كبيرة تحتاج أن يقال فيها: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن:١٨).إذاً: ليس فيها توكيد، بل الكلام من ذات التأسيس. والمهم أنك تأخذ هذه القاعدة، سواء صح المثال أم لم يصح، المهم أن تأخذ أنه إذا دار الأمر بين أن تكون الجملة مؤكدة أو مؤسسة فهي مؤسسة[٢٦].

ومما سبق ذكره يتبين أن التأسيس مغاير للتوكيد ويقابله والأشياء بضدها تتميز، ومن ناحية أخرى بيان ما اتفق عليه علماء الأمة من أن الحمل على التأسيس إن أمكن أولى من الحمل على التاكيد .

التوكيد عند البلاغيين:

أما البلاغيون،فقد أبلوا البلاء الحسن في إبراز التوكيد كمبحث ذي أهمية بالغة المكانة في سياق الكلام العربي،وبحثوا عنه في معظم مكونات التأليف العربي وأبوابه النحوية والصرفية ليستخرجوا بعد ذلك أمورا جمة تتعلق بمفهوم التوكيد

(٢٦) ابن عثيمين، أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد التميمي (١٩٢٩- ٢٠٠١م) ،شرح مختصر التحرير (محمد بن النجار الفتوحي). انظر الرابط:Audioislamweb

ليس الاصطلاحي (اللفظي والمعنوي) فحسب، بل التوكيد الذي يدخل في كثير من أبواب العربية التي لم تدخل في حيز التركيز عند غالبية النحاة وأصابها شيء من الإغفال، وأول ما يطالعنا عندهم من الموضوعات ذات العلاقة بالتوكيد، مبحث الجملة الاسمية والجملة الفعلية وتقسيماتها إلى خبرية وإنشائية و مؤكدة وغير مؤكدة، ومتى تخلومن التوكيد ومتى تحتاج إليه ومتى يحتاج إلى مؤكد واحد ، ومتى تحتاج إلى أكثر من مؤكد؛ وذلك لجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال.

ولعل الفتح في هذا التقسيم عندهم كان أول أمره استنباطا من حوار دار بين الكندي وثعلب ؛فقد جاء أن الكندي الفيلسوف (٢٥٢هـ) ركب إلى أبي العباس فقال: " إني لأجد في كلام العرب حشوا فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبدالله قائم،ثم يقولون: إن عبدالله قائم، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة ؛لاختلاف الألفاظ، فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن إنكار منكر قيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني [٢٧].

وفي كتاب الجنى الداني للمرادي نجده يقول: " وقال أهل علم المعاني: إذا ألقيت الجملة إلى من هو خالي الذهن استغني عن مؤكدات الحكم. فيقال: زيد ذاهب. ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائياً. وإذا ألقيت إلى طالب لها، متردد في الحكم، حسن تقوية الحكم بمؤكد.

وذلك بإدخال إن، نحو: إن زيداً ذاهب. أو اللام، نحو: لزيد ذاهب. ويسمى هذا النوع طلبياً. وإذا ألقيت إلى منكر للحكم وجب توكيدها، بحسب الإنكار. فتقول: إني صادق، لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ فيه. وإني لصادق لمن يبالغ في إنكاره. ويسمى هذا النوع إنكارياً. وعليه قوله تعالى " واضرب لهم مثلا أصحاب القرية، إذا جاءها

(٢٧) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز ،ت عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة-١٩٧٦م-١٣٩٦هـ ص٧٥ . وانظر:عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) دار الفرقان-عمان ط ٤، ١٤١٧م- ١٩٩٢م،ص١١٤ .

المرسلون " إلى آخرها" [٢٨]. وقد درس البلاغيون ما سبق تحت عنوانات مثل : أضرب الخبر ، الخبر المؤكد والخالي من التوكيد ، واستخدامات إن (بالتشديد) وغيرها في باب علم المعاني عند القدماء والمحدثين من البلاغيين وبهذا يقول فضل حسن عباس : " ...أن علم المعاني من شأنه أن يدلنا كيف يكون كلامنا مطابقا لمقتضى الحال ، أي كيف نراعي المقامات التي نتحدث فيها ، فمقام المنكر يختلف عن مقام الشاك المتردد، وهذا يختلف عن خالي الذهن الذي لا شك ولا تردد عنده ؛ لذلك وجب على المتكلم أن يراعي هذه الأحوال فيلقي كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقص ، فإذا كان النقص عيبا فإن الزيادة كذلك . إذا كان الذي تخاطبه خالي الذهن ، لا تعرف منه إنكارا ' ولا تجد في نفسه شكا أو ترددا فيما تلقيه إليه ، فينبغي أن تلقي إليه الخبر خاليا من التأكيد ، فتقول له مثلا : الدين المعاملة .الحسد داء.بالعلم حياة الأمم .

أما إذا كنت تدرك من الذي تخاطبه شكا ، فيحسن أن تؤكد له الخبر ؛لتزيل ما في نفسه من شك فتقول له: إن نتائج الامتحان ظهرت .

أما إذا كنت تعرف أنه منكر ، فيجب أن تؤكد له الكلام على قدر ما تعرف من إنكاره..." [٢٩] .ودرسوا التوكيد أيضا من خلال موضوع الفصل والوصل الذي يعد من أدق موضوعات البلاغة العربية وتحدثوا كيف تفصل الجملة عن سابقتها لشدة اتصالها بها حيث لا يحسن استخدام العاطف ؛ وذلك لوقوعه بمنزلة التوكيد اللفظي أو المعنوي أو عطف البيان من سابقتها يقول الزمخشري في كشافه في معرض تفسير قوله تعالى : (ألم* ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)[٣٠]: " إنّ «الم» جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة، بنفسها. و«ذَلِكَ الْكِتَابُ» جملة ثانية. و«لا رَيْبَ فِيهِ» ثلاثة و«هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» رابعة.

---

(٢٨) المرادي بدر الدين حسن بن قاسم (٧٤٩) ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٢م ، ص٢١

(٢٩) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها (المعاني)السابق ص١١٣

(٣٠) سورة البقرة آية ١-٢

وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة، من غير حروف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولي معتنقة لها، وهلم جرا إلي الثالثة والرابعة.

بيان ذلك: أنه نبه . أولا . علي أنه الكلام المتحدي به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشداً من أعضاده. ثم نفي عنه أن يتشبث به طوف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... ثم أخبر عنه بأنه هدي للمتقين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٣١]. "

ولتوضيح ذلك نقول :إن من مواطن الفصل بين الجمل ما يسمى بكمال الاتصال،أي:أن يكون بين الجملتين كمال اتصال حيث تتصل الجملة الثانية بالجملة التي قبلها اتصالا تاما وذلك عندما تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى؛فالمعنى في الجملة الأولى يتحقق بجملة جديدة مختلفة عما قبلها بألفاظها لدفع توهم الغلط أو التجوز،والجمل القرآنية الأربعة التي أشار إليها الزمخشري تتناسق على النحو ألآتي :

١- جملة : (ألم) تحمل معنى تكون القرآن من جنس هذه الحروف.

٢- جملة : (ذلك الكتاب) تؤدي معنى أنه من تلك الحروف التي تتكلمون بها،وبمعنى العالي الشأن والكامل من خلال تعريف الطرفين (المسند والمسند إليه).

٣- جملة :(لا ريب فيه) تأكيد لما قبلها ؛لأن الكامل وعالي الشأن لا يدخله الريب.

٤- جملة : (هدى للمتقين) تأكيد لما قبلها لأن المراد من الكمال هو الكمال بالهداية .

---

(٣١) الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي(٥٣٨ت هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل ،دار الكتب العلمية- بيروت ط٥ ،٢٠٠٩م ،ج١ ،ص٤٩

وقد زاد الإمام عبد القاهر المسألة وضوحا في استخدام التوكيد عندما جعل التوكيد في هذه الجمل الأربعة مقسم على غرار ما جاء عند النحاة فقسمه فيها إلى توكيد معنوي ولفظي وجعل ضابط اللفظي بان يكون معنى الجملة الثانية فيه هو معنى الأولى تماما مثل: (ذلك الكتاب لا ريب فيه)حيث نزلت جملة لا ريب فيه منزلة التوكيد اللفظي،وجعل التوكيد المعنوي كون الجملة الثانية تقريرا للأولى مثل:(لا ريب فيه هدى للمتقين) [٣٢] . ومثال آخر نجد التوكيد على الشاكلة نفسها في قوله تعالى:(ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ...) [٣٣] فإن قوله تعالى:(يخادعون الله)جاء تأكيدا للجملة الأولى؛لأن معنى الجملة الأولى أنهم يدعون الإيمان بألسنتهم وهم في الحقيقة ليسوا كذلك،فجاءت الجملة الثانية(يخادعون) تأكيدا لهذا المعنى ولكن فيه زيادة تقرير له، وهو أنهم يقصدون بقولهم هذا خداع الله والمؤمنين[٣٤].

فقد جاءت الجملة الثانية (وهل نجازي ...) تذييلا للجملة الأولى وتأكيدا لها حيث اشتملت على معناها . ويرى الإمام عبد القاهر أيضا أن التأكيد يقع بين الجمل عندما تنزل الجملة الثانية منزلة عطف البيان من الأولى ومثل له بقوله تعالى في سورة يوسف:(ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)

قال: "... إنك تقطع وتفصل حين تكون الجملة الثانية بيانا وتأكيدا للأولى..."[٣٥].

ومن المسائل البلاغية التي يمكن دراسة التوكيد فيها ما يسمى عندهم بالتذييل _ وهو أحد مقامات الإطناب–والتذييل:"أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجري مجرى

(٣٢) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص٤٥ بتصرف .
(٣٣) سورة البقرة آية ٨–٩ .
(٣٤) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص٤٠٦
(٣٥) الجرجاني ، الدلائل ، ص٦٧.

المثل بزيادة التحقيق"[٣٦]ومثاله قوله تعالى:(ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) [٣٧]

وقد تقع الجملة التذييلية مؤكدة لمنطوق الجملة التي قبلها كقوله تعالى (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) [٣٨] ،أو مؤكدة لمفهوم الجملة الأولى كقول النابغة[٣٩] :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ∴ على شعث أي الرجال المهذب ؟

ومعنى البيت :"إنك لا تجد أحدا كامل خصال الخير خاليا من أي وصف سيء،ثم قال:أي الرجال المهذب ؟،وهذا الاستفهام معناه النفي أي:لا أحد يسلم من خصلة سوء.فقوله:(أي الرجال المهذب)٠

جاءت تأكيدا لما قبله؛ لأن ما قبله أفاد هذا المعنى بالمفهوم لا بالمنطوق"[٤٠] ٠

كما تجد حديثا لهم عن التوكيد كغرض من أغراض الجملة المعترضة، والاعتراض عندهم: " أن يؤتى بجملة في كلام متصل بعضه ببعض "[٤١]

ومثلوا له بقوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)[٤٢] فجملة (حملته ...) معترضة جاءت توكيدا لحق الوالدة (الأم).

وكذلك تحدثوا عن التوكيد عند ذكر أنواع المقيدات ،فذكروا منها التقييد بالنعت وأنه يأتي لعدة أغراض منها التأكيد كقولهم : أمس الدابر ، وغلام ذكر[٤٣].

---

(٣٦) مطلوب أحمد،معجم المصطلحات البلاغية،مكتبة لبنان ط٢ ١٩٩٦م،ص٢٩٩. انظر: البغدادي، خزانة الأدب، ص١١٠ ٠

(٣٧) سورة سبأ آية ١٧ .

(٣٨) سورة الإسراء آية ٨١ .

(٣٩) ديوان النابغة،تحقيق عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية، ط٣،١٤١٦-١٩٩٦م،ص٩

(٤٠) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،ص٤٩٢ بتصرف.

(٤١) السابق ، ص٥٠٠ .

(٤٢) سورة لقمان آية ١٤

(٤٣) عباس فضل حسن،البلاغة فنونها وأفنانها (المعاني) ص٣٥٣ .

وكذلك التقييد بالبدل لزيادة التقرير؛ لأن قولك: جاءت هند أختك.فيه زيادة تقرير؛لأن الأخت هي هند[٤٤]. قال الخطيب في الإيضاح عن أحوال المسند إليه:"...وأما توكيده فللتقرير...

وأما الإبدال منه فلزيادة التقرير والإيضاح نحو...قوله تعالى :(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)[٤٥][٤٦]

وتحدثوا عنه كغرض من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام وأطلقوا عليه اسم التقرير ومعناه: " أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده ،لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ،ذلك لأنه أوقع في النفس وأدل على الإلزام ...انظر إلى قوله تعالى :(ألم يأتكم نذير) [٤٧] فإن الغرض منه إقرارهم بمجيء النذير؛لكنه أخرجه بصورة الاستفهام وذلك لما فيه من حجة دامغة"ومنه قوله تعالى:(قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) [٤٨] وهم لا ينكرون ذلك، فهو يريد تثبيت أخذ الميثاق وتحقيقه والمعنى:قد علمتم أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله "[٤٩]

وتحدثوا عنه عند حديثهم عن التقديم والتأخير في استخدامات (مثل و غير) وأنهما في حالة التقديم يختلف معناهما عن التأخير قالوا : " ...فإذا قلنا مثلك لا يكذب . وغيرك يعطي الدنية . فليس مرادنا أن ننفي الكذب عن مثلك ، أو نثبت إعطاء الدنية لغيرك ، إنما الذي نقصده أن ننفي عنك الكذب ، و أن ننفي عنك إعطاء الدنية ، دون أن نعرض لغيرك من الناس . فقولنا : مثلك لا يكذب . أبلغ وأقوى في الحكم من قولنا : أنت لا تكذب . فكأننا نقول : إن من اجتمعت فيه هذه الصفات ، وإن من كان يتحلى بهذه الأخلاق التي اجتمعت لك ، والتي تتحلى

---

(٤٤) السابق ص٣٥٣ .
(٤٥) سورة الفاتحة آية ١-٥ .
(٤٦) القزويني ، ابو عبد الله جلال الدين محمد، الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح،دار الجيل – بيروت ، ص٣٢
(٤٧) سورة الملك آية ٨-٢١ .
(٤٨) سورة يوسف آية ٨٠ .
(٤٩) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وافنانها (المعاني) ص١٩٠- ١٩١ .

بها ؛ إن مثل هذا لا يمكن أن يصدر منه الكذب فقولنا : أنت لا تكذب ز هذه مجرد دعوى . أما قولنا : مثلك لا يكذب . فهي دعوى ودليلها معها" [٥٠]

ومن مواطن التوكيد ما يقع عندهم في بعض مواطن الإطناب كالإيضاح بعد الإبهام في بابي(نعم وبئس) ومثاله إذا قلت : نعم الرجل زيد؛ فقد ذكرت (زيدا) مرتين،مرة في عموم (الرجل) ومرة على وجه الخصوص باعتباره المخصوص بالمدح[٥١] ومنه ما يكون بذكر الخاص. بعد العام في قوله تعالى : (حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى) [٥٢]

ومن مواطن التوكيد ما كان على صورة الإيضاح بعد إبهام ، وهذا النوع يظهر المهنى في صورتين مختلفتين : إحداهما مجملة مبهمة ، والأخرى مفصلة موضحة ، وهذا من شأنه أن يزيد المعنى تمكنا في النفس ؛ فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك . فإذا ألقي تمكن فيها فضل تمكن ، وكان شعورها به أتم ولذتها بالعلم به أكمل [٥٣] ومن مواطنه عندهم ما يأتي به (التوشيع) وهو" أن يؤتى في عجز الكلام غالبا بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر وذلك كقول الرسول ﷺ (يشيب ابن آدم وتشيب معه خصلتان : الحرص والأمل) "[٥٤]

وكذلك نجد الحديث عن التوكيد في كلامهم عن التكرير.قال ابن الأثير في معرض حديثه عن الإطناب : "... والتكرير هو:دلالة اللفظ على المعنى مكررا كقولك:أسرع أسرع فإن المعنى مردد واللفظ واحد ... وإذا كان التكرير هو إيراد

---

(٥٠) السابق ، ص٢٢٧ .
(٥١) السابق ، ص٤٨٤ . بتصرف.
(٥٢) سورة البقرة آية ٢٣٨
(٥٣) عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية- علم المعاني- ص٢٠٥ .
(٥٤) عتيق ، عبد العزيز ، في البلاغة العربية – علم المعاني ، دار النهضة العربية –بيروت ن ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص٢٠٦ . و في رواية : (يهرم ابن آدم و تشب معه خصلتان الحرص والأمل)والحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة ن باب كراهية الحرص على الدنيا . حديث رقم (١١٥) .

المعنى مرددا،فمنه ما يأتي لفائدة،ومنه ما يأتي لغير فائدة،فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه،فيقال حينئذ:إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب،وليس كل إطناب تكريرا لفائدة . وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل،وهو أخص منه فيقال حينئذ:إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريرا يأتي لغير فائدة "(٥٥)

والتكرير لفائدة يختلف باختلاف السياقات ،فقد يكون لتاكيد الإنذار،وتأكيد الردع في مثل قوله تعالى : (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) (٥٦)،... وقد يكون تبكيتا في مثل قوله تعالى:(ويل يومئذ للمكذبين) (٥٧) .وقد يكون للحث على شكر النعم في مثل قوله تعالى:(فبأي آلاء ربكما تكذبان) (٥٨) ، وقد يكون للتحسر كقول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة :

فيا قبر معن أنت أول حفرة ∴ من الأرض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ∴ وقد كان منه البر والبحر مترعا

وقد يأتي التكرار لطول الفصل بين القول والمقول،وعدوا منه هذه الآية:(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب)(٥٩)(٦٠)

مما سبق يظهر أن التكرار أحد أساليب العربية المشهورة يستخدم لتأكيد الكلام وتقريره في النفس حين يستدعي المقام ذلك . من المعلوم عند البلاغيين أن درجة التركيز فيما يتعلق باقتضاء المقامات ينصب على المخاطب أكثر منه على المتكلم.وعند الحديث عن التوكيد أبرز البلاغيون أن التوكيد قد يكون المراد منه

---

(٥٥) ابن الأثير ، أبو الفتح نصر الله بن محمد الشيباني (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر ،ت محمد محي الدين عبد الحميد ، ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٣هـ ١٩٤٦م ص٢١٧ .
وانظر : عبد العزيز عتيق – في البلاغة العربية (المعاني ٩ ص٢٠٤ .
(٥٦) سورة التكاثر آية ٣-٤ .
(٥٧) سورة المرسلات آية ١٥ وقد تكررت عشر مرات
(٥٨) سورة الرحمن آية ١٣ وقد تكررت ٣١مرة (إحدى وثلاثين مرة)
(٥٩) سورة آل عمران آية ١٨٨ .
(٦٠) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها – المعاني –ص٤٨٧-٤٨٨ .

حال المتكلم لا المخاطب، وذلك"حينما يستبعد المتكلم حكما ما أو أمرا من الأمور فيأتي بالكلام مؤكدا حتى يزيل ما علق في نفسه وما استقر فيها من رواسب وما هيمن عليها مما كان يستبعد وقوعه" (٦١) ومثلوا له بقوله تعالى:(فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى)(آل عمران :٣٦).وقوله تعالى على لسان نوح:(قال رب إن قومي كذبون)(الشعراء:١١٧)والتأكيد في المثالين ليس للمخاطب بل للمتكلم؛فمريم أرادت أن تمحو ما استقر في نفسها وأن تزيل ذكريات الماضي وأن تبدد ما أحدثه ذلك الأمل (ولادة ذكر يخدم بيت المقدس) فجاءت بقولها مؤكدا ؛ ليتم لها كل ذلك . أما نوح عليه السلام فقد أكد الحكم لأنه يستبعد تكذيب قومه له بعد أن بذل كل ما يقدر عليه من جهد ووقت(٦٢)

وتحدث البلاغيون أيضا عن التوكيد بواسطة استخدام الجملة الاسمية التي تفيد الثبات والديمومة على خلاف الجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث، ووقفوا مليا عند قوله تعالى(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المرسلين إذدخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) (٦٣) قال ابن كثير:"والرفع أقوى وأثبت من النصب فرده أفضل في التسليم ولهذا قال تعالى:(وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فالخليل اختار الأفضل"(٦٤) فإذا أرادوا التعبير عن معنى الثبوت فإنهم يأتون بالجملة الاسمية... وإذا أرادوا التعبير عن معنى التجدد والحدوث فإنهم يأتون بالجملة الفعلية وتحدثوا عن التوكيد من خلال تقديم الفاعل على الفعل، فقولنا مثلا : زيد جاء أقوى وآكد من قولنا جاء زيد ؛ لأن في الجملة الأولى تكرير للمسند إليه والتقدير : (زيدجاء زيد) .وتحدثوا عن التوكيد في باب القصر بإنما وتقديم ما حقه التأخير من خلال تراكيب بعض الجمل .

---

(٦١) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها –المعاني – ص١٣٤

(٦٢) السابق ، ص١٣٤ ، بتصرف .

(٦٣) سورة الذاريات آية ٢٤–٢٥ .قال ابن كثير : " والرفع أقوى وأثبت من النصب ، فرده افضل من التسليم ن ولهذا قال تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها) فالخليل اختار الأفضل " .

(٦٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤

وتحدث البلاغيون عن أدوات التأكيد،وحديثهم في هذا الجانب يعود في أصوله إلى أحاديث النحاة إلا أن السمة الغالبة تركيزهم على المعاني المفادة ومناسبة ذلك للمقام وكيفيات إيقاعها عند الحاجة، وقد تحدثوا عن إن المشددة، ولام الابتداء والقسم وحرفي التنبيه ألا وأما وأما الشرطية وضمير الفصل والحروف الزائدة إن وأن وما ومن والباء وقد والسين وسوف ونوني التوكيد وإنما وأن، كأن،وغيرها .

وقد عقد الإمام عبد القاهر الجرجاني فصلا لحرف التوكيد (إن) باعتبارها أم الباب في حروف التوكيد وبين مزاياها التوكيدية وأمور أخرى مصاحبة للتوكيد[٦٥] فإن هذه المكسورة المشددة النون هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر،ووظيفتها أو فائدتها التوكيد لمضمون الجملة أو الخبر،فقول القائل:(إن الحياة جهاد) أوجز من قولك:(الحياو جهاد الحياة جهاد)مع حصول الغرض من التوكيد .

فإن أدخلت اللام وقلت:(إن الحياة لجهاد) ازداد معنى التوكيد،وكأنه بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات ، وهذا الإيجاز أو الاقتصاد في ألفاظ الجملة مع حصول الغرض من التوكيد هو الذي يعطي مثل هذه الجملة قيمتها البلاغية على أساس أن البلاغة هي الإيجاز[٦٦] أما (لام الابتداء) ففائدتها توكيد مضمون الحكم ، وتدخل على المبتدأ (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)[٦٧]، كما تدخل على خبر (إن) نحو: (إن الله لقوي عزيز)[٦٨]، وتدخل على المضارع الواقع خبرا (لإنّ) نحو (وإن ربك ليحكم بينهم)[٦٩] وعلى شبه الجملة نحو (وإنك لعلى خلق عظيم) [٧٠][٧١] .

أما (أمّا الشرطية) فهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد نحو قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي

---

(٦٥) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها –المعاني –ص٩١-٩٢ .
(٦٦) الجرجاني ، الدلائل ، ص٥٦.
(٦٧) عتيق عبد العزيز ، علم المعاني ن ص٥٨ .
(٦٨) سورة الحشر آية ١٣ .
(٦٩) سورة الحج آية ٧٤
(٧٠) سورة النحل آية ١٢٤ .
(٧١) سورة القلم آية ٤.

به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين[٧٢] ، وفرق كبير بين ما ورد في الآية، وبين أن تقول: الذين آمنوا يعلمون أنه الحق، والذين كفروا يقولون ...فأمّا (في الآية) زادت الحكم توكيدا وتقوية .

أما ضمير الفصل (العماد) فإنه يؤتى به للفصل بين الخبر والصفة ، ففي قوله تعالى : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) [٧٣] فإن إعراب(المفلحون) يكون خبرا ، ولولم يرد ضمير الفصل لاحتمل أن يكون الإعراب صفة ، فبالضمير زال الاحتمال وأكد كون ما بعده خبرا كما أن الخبر أقوى في الدلالة وفي تثبيت الحكم من الصفة[٧٤]

وكذلك حرف(السين)فإنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ووجه ذلك أتها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل،وهذا مقتض لتوكيده وتثبيته؛فقوله تعالى:(أولئك سيرحمهم الله)مفيدة وجود الرحمة وتحققها لا محالة[٧٥] ومثل السين في الحكم الحرف (سوف).

كذلك حرف(قد)المفيد للتحقيق خاصة عند دخوله على الماضي،فإنه يفيد التوكيد قال تعالى:(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) [٧٦]

وأما حروف التنبيه فهي كذلك تفيد التوكيد فقوله تعالى : (ألا إنهم هم السفهاء)[٧٧] أكثر تأكيدا بوجود (ألا)حيث تفيد تحقق ما بعدها، كذلك قول الشاعر عبد الله بن سلمة السهمي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي ∴ أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ∴ أليفين منها لا يروعهما الزجر[٧٨]

---

(٧٢) عتيق عبد العزيز ، في البلاغة العربية –علم المعاني ، ص٥٩ .
(٧٣) سورة البقرة آية ٢٦ .
(٧٤) عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني،ص٦٠.وانظر: عباس فضل حسن،البلاغة فنونها وأفنانها . ص١١٦
(٧٥) السابق ص٦٠ .
(٧٦) سورة الشمس آية ٤٩ .
(٧٧) سورة البقرة آية ١٣ .
(٧٨) أبو صخر عبد الله السلمي شاعر أموي (ت٨٠ هـ) . انظر : الزركلي الأعلام .

فقد زاد التوكيد باستخدام (أما) والتي هيئت لدخول القسم .

أما القسم فالتوكيد به أمر واضح سواء أكان القسم بالحرف الأصلي (الباء) أو الحروف الأخرى كالواو والتاء وسواء أكان المقسم به اسما ظاهرا (أقسم بالله) أوضميرا (أقسم بك)،ويزداد التوكيد قوة بدخول بعض الحروف على جواب القسم (اللام وإنّ وما ولا) مثل:(تالله لأكيدن أصنامكم) [٧٩]. (والعصر إنّ الإنسان لفي خسر) [٨٠] (والله ما العمل اليدوي مهانة)(والله ما قصرت في الواجب) فالقسم على أي صورة من هذه الصور فيه ضرب من التوكيد؛لأنّ فيه إشعارا من جانب المقسم بأنّ ما يقسم عليه هو أمر مؤكد عنده لا شك فيه ، وإلا لما أقسم عليه قاصدا متعمدا[٨١] .

أما الحروف الزائدة :

مثل (من) المفيدةلمعنى الاستغراق كقولك : ما جاءني من أحد. و(الباء) التي تزاد في خبر ليس مثل :(أليس الله بكاف عبده) [٨٢]

ومنه (هل ترى من فطور) [٨٣] فزيدت (من) لتوكيد عموم ما بعدها. و(إن) التي تقع بعد النفي مثل قول عمرو بن معديكرب :

ما إن جزعت ولا هلعت ∴ ولا يرد بكاي زندا[٨٤]

و(أن) التي تأتي بعد (لما) بتشديد الميم، كقوله تعالى:(ولما أن جاء البشير)[٨٥]. و(ما) في مثل قوله تعالى:(فإمّا تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم)[٨٦]. وأصل التركيب (فإن ما) حيث (إن) حرف شرط(وما)حرف زائد لتأكيد

---

(٧٩) سورة الانبياء آية ٥٧ .
(٨٠) سورة العصر آية ١-٢ .
(٨١) عتيق عبد العزيز ، علم المعاني ص٦١ .
(٨٢) سورة الزمر آية ٣٦ .
(٨٣) سورة الملك آية ٣ .
(٨٤) عمرو بن معد يكرب شاعر اليمن وفارسها ، توفي يوم القادسية (٢١هـ) . انظر: الزركلي خير الدين بن محمود(ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين ،ط١٥، ٢٠٠٢م ، ج٥ ص٨٦ .
(٨٥) سورة يوسف آية ٩٦ .
(٨٦) سورة الانفال آية ٥٧ .

ارتباط الشرط بالجواب في كل حال من الأحوال[٨٧] ومن زيادة(لا) قوله تعالى:(لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيءمن فضل الله)[٨٨] ف (لا) زيدت للتوكيد والمعنى : ليعلم أهل الكتاب .

أما حرف (لن) فتأتي لتوكيد النفي،وزعم الزمخشري أنها تفيد التابيد (لن تراني) [٨٩] .

وقد أشار البلاغيون إلى وجود فروقات بين استخدام هذه الأساليب وأنّ هناك ما هو مناسب وما هو أنسب ، كما بينوا أنّ هناك فروقات في قوة التوكيد بين هذه الحروف المستخدمة فيه فأشاروا إلى ذلك قال السامرائي : " وقد يستعمل طريقة أخرى للدلالة على التوكيد وهي أن يختص حرفا بالدلالة على التوكيد دون نظيره ، وذلك كاستعمال الهمزة وهل واستعمال حروف النفي فهو يستعمل (هل) للتوكيد دون الهمزة ويستعمل (ما) للتوكيد دون (ليس) ، ويستعمل (إن) آكد من (ما) بطريقة فنية عجيبة ، فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : (أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) (آية ٧٢ الحج) وقوله تعالى : (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) (آية ٦٠ المائدة) ... فاستعمل الهمزة و(هل) مع الفعل (نبأ) وعند النظر في الاستعمالين نرى أنه استعمل (هل) لما هو أقوى وآكد في الاستفهام ، ويبين ذلك السياق

قال تعالى:(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَيكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتنا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذلكم النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(الحج ،آية ٧٢)فاستعمل الهمزة.

وقال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *وإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ *قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ

---

(٨٧) عتيق ، علم المعاني ص٦٢.
(٨٨) سورة الحديد آية ٢٩ .
(٨٩) الزمخشري ، الكشاف ، تفسير قوله تعالى (لن تراني)

***قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (المائدة الآية ٥٧-٦٠) فاستعمل(هل) والفرق واضح في السياق فانت ترى أنّ في السياق الثاني قوة وتبكيتا لا تجده فيما قبله ، فذكر أنّ الكفار اتخذوا الدين والنداء والصلاة هزوا ولعبا، وقد وصفهم بالفسق وعدم العقل وأنّهم لعنهم الله وغضب عليهم ومسخ منهم قردة وخنازير وأنهم عبدوا الطاغوت ثمّ قال:(أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل)ويمضي في تبكيتهم ووصفهم بأقبح الوصف.وليس الامر كذلك في الآية التي قبلها؛ولذا جاء في الأولى بالهمزة (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) وفي الثانية بهل (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله...)" [٩٠] .**

ومن الفروقات في استخدام حروف التوكيد استخدام إن وما في قوله:(إن هذا إلا أساطير الأولين)(الانعام، آية: ٢٥)وقوله:(ما هذا إلا أساطير الاولين) (الأحقاف:آية ١٧) فاستخدام (إن)آكد من استخدام (ما) بدلالة السياق، وكذلك قوله:(ما أنا إلا نذير)(الاحقاف آية ٩) وقوله:(إن أنا إلا نذير)(الشعراء ،آية: ١١٥)(فاستخدام (إن) آكد من استخدام (ما)بدلالة السياق؛ حيث إنّ الآية الثانية وردت في مقام المحاربة والمجادلة والجهاد في القول والتنقيص من المؤمنين ، بخلاف الآية الأولى فإنها في مقام الدعوة الهادئة المبينة بالحجة) [٩١] .

من هنا يتبين لنا أنّ دراسة التوكيد عند البلاغيين هي أعمق وأشمل من دراسته عند النحويين ، وأن دراستهم شملت نوعي التوكيد الصناعي والمعنوي على حد سواء وتفاوت الدارسون في إظهار قضاياه ، وكان من أكثرهم توسعا في هذا المالمضمار الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن حيث عقد له بابا تحت

---

(٩٠) السامرائي ، التعبير القرآني ، ص١٥١

(٩١) انظر: آ- السامرائي ، التعبير القرآني ، ص١٥٢-١٥٥ بتصرف . ب- السامرائي ، معاني النحو ، ط التعليم العالي – الموصل ، باب الاستفهام وباب النفي ج٤، ص٥٧٦ وص٦٢٣ .

عنوان: النوع السادس والأربعون في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البلاغية وجعل أول هذه الأساليب أسلوب التوكيد(٩٢) .

الخاتمة وأهم النتائج

وفي الختام فقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من القضايا نجملها في الآتي:

***إن مبحاث التوكيد تنولها كثير من المحللين والعلماء العامليت في حقل العربية من النحاة والمفسرين والأصوليين والبلاغيين لكن التناول عند البلاغيين كان هو الأعمق والأدق .**

***إنّ مبحث التوكيد متعدد الأساليب يدخل فيثنايا موضوعات نحوية وبلاغية متعددة تتطلب من الباحث النظر في أبواب لسانية كثيرة للاطلاع على أماكن تواجدها وتحليلها.**

***إن دراسة التوكيد من خلال النماذج الإعجازية من القرآن والسنة تعد الطريقة المثلى لاستخراج المعايير السديدة في استخدام التوكيد وفق ما تقتضيه بحوث المطابقة على مقتضيات اللأحوال .**

*** إنّ دراسة التوكيد عند البلاغين لهي خير دليل على إثبات مقولة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .**

***يتطلع الدارس إلى قيام جهود الباحثين حول تجميع ما يتعلق بدراسة التوكيد من زواياه المتعددة تحت موضوع واحد متكامل .**

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

د- يوسف عواد سالم

أستاذ مشارك – جامعة مؤتة-الأردن

Email: alqammaz@mutah.edu.j0

(٩٢) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص٥٤٧- ٥٨٦

ثبت المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

- ابن الأثير أبوالفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد(ت٦٣٧هـ)المثل لسائر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط، البابي الحلبي ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

- الألوسي،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (١٢٧٠هـ)، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،صححه علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية –بيروت،ط٣، ٢٠٠٩م.

- الأهدل،محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ -١٨٨٠م)(الكواكب الدرية على متممة الآجرمية،دار الكتب العلمية–بيروت،دون تاريخ .

- الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات،ت إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي – بيروت .

- الجرجاني،عبد القاهر،دلائل الإعجاز،تحقيق عبد المنعم خفاجي،مكتبة القاهرة–١٩٧٦م–١٣٩٦هـ

- خضر السيد علي محمد،التكرار الأسلوبي في اللغة،دار الوفاء– مصر ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

- الخطابي،حمد بن محمد البستي،ثلاث رسائل في الإعجاز،ت:محمد خلف الله أحمد،دار المعارف–القاهرة،ط٤،١٩٩١م.

- الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥)،تاج العروس، دار الحياة _بيروت .

- الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٤٥-٧٩٤ هـ)،البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي أحمد علي،دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

- الزركلي، خير الدين بن محمود(ت١٣٩٦هـ)،الأعلام،دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م .

- الزمخشري،جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، صححه: محمد عبدالسلام شاهين،دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢٠٠٩،٥م .

- السامرائي،١- معاني النحو،ط التعليم العالي – الموصل –العراق.٢- التعبير القرآني ،ط٦،دار عمار-الأردن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الطنطاوي،محمد سيد،التفسير الوسيط للقرآن الكريم،دار نهضة،مصر– القاهرة،ط١،٢٠١٠م .

- ابن عاشور،محمدالطاهر،تفسيرالتحرير والتنوير،دار سحنون للنشر والتوزيع،تونس.

- عباس فضل حسن،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،دار الفرقان- عمان، ط١٤١٧،٤م- ١٩٩٢م .

- عتيق،عبد العزيز،في البلاغة العربية- علم المعاني،دار النهضة العربية_بيروت،،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

- ابن عثيمين،أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد التميمي (١٩٢٩-٢٠٠١م)،شرح مختصر التحرير،(محمد بن النجار الفتوحي).الرابط: Audioislamweb.net

- الفقيه،أحمد حسن صالح محمد،تفسير الجملة القرآنية في ضوء التأسيس والتوكيد(دراسة تحليلية) رسالة دكتوراة،١٤٣١هـ -٢٠١٠م -جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السودان .رابط الشبكة العنكبوتية: http//alfadela.net.

- القزويني،ابوعبد الله جلال الدين محمد،الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح،دار الجيل -بيروت.

- ابن كثير،أسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم،دار طيبة،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)،معجم الكليات والفروق اللغوية ،تحقيق:عدنان درويش وزميله،مؤسسة الرسالة.

- المرادي،بدر الدين حسن بن قاسم (٧٤٩)،الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة وزميله،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- النابغة الذبياني،ديوان النابغة،تحقيق عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية، ط١٤١٦،٣هـ- ١٩٩٦م

الاسم:د.يوسف عواد سالم القماز
كلية الآداب /قسم اللغة العربية/ جامعة مؤتة /الأردن
تلفون: ٠٧٧٧٨٨٢٢٣٧
الإيميل: alqammaz@mutah.edu.jo